فلسفة اللغة عند بول غرايس

محاولة جديدة لقراءة مقاله (المنطق والمحادثة) (Logic and conversation)

م. د جنان سالم محمد البلداوي

جامعة الإمام جعفر الصادق(ع)/ كلية الآداب/ فرع صلاح الدين

jinan.salem@sadiq.edu.iq

الملخص

لقد كان مَا نقله التداوليّون بأنّ(Herbert paul Grise) قد أحدث بمقاله(المنطق والمحادثة) (Logic and conversation)، المتضمن لنظريته (الاستلزام الحواريّ) **Conversaional Implicature** نقلة نوعية بدأ به عهدًا جديدًا في علم استعمال اللغة، مسهِمًا في إثراء فلسفتها دافعًا لنا للشروع بمحاولة جديدة لقراءة مقاله؛ وذلك للكشف عن أبعاد دينامية فكره اللسانيّ التداوليّ في دراسة فلسفة لغتنا اليومية، والغاية التي عقد من أجلها هذه الدراسة وغيرها من مؤلفاته. توصل البحث الى أنّ الاستلزام الحواري عند غرايس هو رسالة مضمرة يريد المتكلم ايصالها الى المخاطب بطريقة غير مباشرة لغرض تداولي قصده. وتوصل أيضًا الى أنّنا يمكن بحسب طبيعية الفكر الفلسفي الذي حملته الأمثلة التي أوردها غرايس في المجاميع الثلاث في الاستلزام الحواريّ المخصّص أن نقسّم ذلك الاستلزام على ثلاثة أقسام: (الاستلزم الحواريّ المخصّص البسيط، الاستلزام الحواري المخصّص المركّب، الاستلزام الحواري المخصّص الخفيّ)؛ وذلك بحسب كم الاستدلالات التي يحتاجها المخاطب في الحوار، للوصول الى المعنى المستلزَم. وأنّ أيّ محاورة عند غرايس خاضعة لاستراتيجية يختارها المتكلم دون غيرها لقصد يؤمه.

المقدمة

لمّا كانت التداولية علم دراسة استعمال اللغة، بل هي دراسة كيفية إيصال أكثر مما يُقال، أو بعبارة أدق: إنّ مهمتها هي أن تفسّر كيف يمكن للسامع أن يتوصل إلى فهم قول بطريقة غير حرفية، ولِمَ اختار المتكلم صيغة في التعبير غير حرفية بدل صيغة حرفية، ولمّا كان بول غرايس من أشهر من اعتنى وتبنّى التداولية اللسانية بالدرس التحليلي اللغوي في مؤلفاته، ودراسة المعنى الضمنى للحوار. عمدنا الى عقد محاولة جديدة لقراءة مقال غرايس (المنطق والمحادثة) في منهج قائم على ما يأتي:

١. توطئة تعرض أعمال غرايس في التداولية، والتعريف بمفهوم الاستلزام الحواري، وعرض أقسامه، والتعريف بها، فضلًا عن عرض قراءات بعض من سبقنا لهذا المقال، وتقسيم الاستلزام عندهم.
٢. قراءة هذا المقال قراءة تقوم على التأمل في كيفية استعماله وتوظيفيه للفلسفة والمنطق في تحليل اللغة العادية في حياتنا اليومية.
٣. محاولة شرح نص غرايس في المقال.
٤. التوصل الى تقسيم جديد للاستلزام الحواري المخصص يوافق دينامية فكر غرايس التداولي، فضلًا عن تسمية تلك الأقسام بما يوافق ومراحل الاستدلال التي يحتاج إليها المخاطب للوصول الى المعنى المستلزم في الخطاب، وإدخال قواعد مبدأ التعاون (الكم . الكيف . الملائمة . الوضوح) في كل قسم من تلك الأقسام.
٥. التطبيق العملي للتقسيم الجديد الذي وضعته الباحثة بوساطة أمثلة جاء بها غرايس، وامثلة أخرى لم يجيء بها في لغة حياتنا اليومية.
٦. الخروج بنتائج تعرض ما توصل إليه هذا العمل.

فلسفة اللغة عند بول غرايس*

محاولة لقراءة جديدة لمقاله (المنطق والمحادثة)

اعتنى هربولت بول غرايس (Herbert paul Grise) كأعلام مدرسته (مدرسة أكسفورد) بدراسة فلسفة اللغة العادية، مبتدئًا مشواره من سلسلتَي محاضرات (وليم جيمس William james) التي ألقاها سنة (١٩٦٧م) في جامعة هارفارد[١]؛ منها مقاله في المعنى (Meaning)(١٩٤٨م)، الذي نُشر (١٩٥٩م)، وكانت له حينئذٍ أهمية تاريخية كبيرة؛ إذ كانت فلسفته تدور حول فكرة (المعنى في الاستعمال)، وقد طوّر غرايس هذه المقالة الى سلسلة محاضرات: (معنى الكلمة، معنى الجملة، و(المعنى عند المتكلم)... وجمعت في مؤلفه: (Studies in the way of words)، نُشر جزء منها بعد وفاته سنة (١٩٨٩). وكان من ضمنها مقاله المشهور(المنطق والمحادثة)[٢] (Logic and conversation)، الذي نحن بصدد دراسته، نُشر هذا المقال(١٩٧٥م)، وتضمن نظريته التي تبناها في دراسة فلسفة اللغة، وهي (الاستلزام الحواري) **Conversaional Implicature**، التي مفادها: (قد يقصد المتكلم

أكثر مما يقول، وقد يقصد عكس ما يقول)، قسّم غرايس الاستلزام في هذه المقالة على قسمين[٣]:

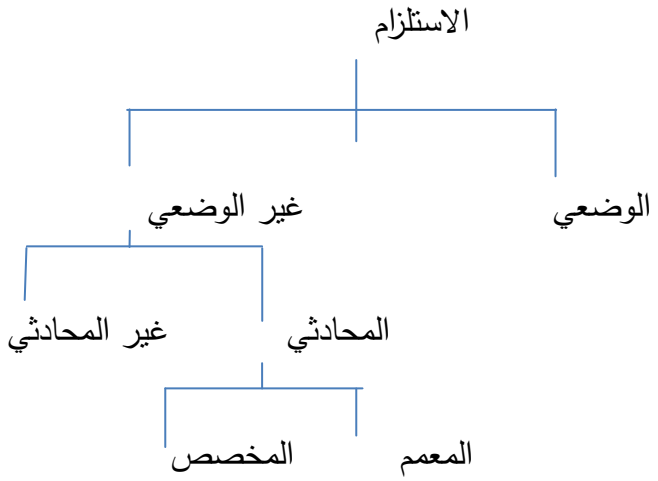

وتفصيل ذلك ما يأتي:

القسم الأول: الاستلزام الوضعي: وهو ما تطابق فيه الملفوظ مع الهدف الأساس من إيصال الرسالة بخلاف الثاني[٤]، فهو يعتمد على المعنى الوضعي للكلمات، بمعنى: يكون الشكل اللغوي أساساً في التواصل والخطاب، متمثلاً بالأدوات والروابط نحو: لكن، إذن، لو ... التي لا تتغير دلالتها مهما تغير السياق ومثّل لذلك غرايس قائلاً: ((فإذا قلتُ (بكل زهو): ((هو إنجليزي إذن هو شجاع))، فإنّي ـ ولاريب في هذا ـ أُلزم نفسي ـ بموجب الكلمات التي أتلفظ بها ـ بالبرهنة على أنّ شجاعته تتأتى من كونه انجليزياً، ولكن عندما أقول:((إنّه انجليزي وإنّه شجاع))، فإنّي لا أريد القول إنّي قلتُ (بالمعنى الأرجح): إنّ شجاعته تتأتى من كونه انجليزيًا، رغم أنّي قد أشرتُ بكل تأكيد إلى هذا، وتبعاً لذلك استلزمتُ أنّ الأمر كذلك))[٥]، يعني((أنّ هذه الروابط تشغّل مسارات استدلالية إمّا باعتبار دلالتها فحسب، وإمّا باعتبار تفاعل دلالتها وحكم المحادثة))[٦].

ولمّا لم يكن هذا الاستلزام محط عناية غرايس؛ إذ لم يحتل إلا حيزًا صغيرًا جدًا من مقالته اكتفينا بهذا المختصر لعرضه.

القسم الثاني: الاستلزام غير الوضعي: وهذا بدوره مقسّم عنده على قسمين:

أمّا **الأول:** (غير الحواري أو غير المحادثي): فيحُتسب من المعنى الوضعي للكلمات ومن المعارف الخلفية، فهي تحسب بحِكم غير محادثية ذات طبيعة (جمالية أو اجتماعية أو أخلاقية)، وقد مثّل لذلك غرايس بـ: ((كن متأدباً))[٧].

وأمّا الثاني: (الحواري أو المحادثي): فيقُسّم عنده على معمم ومخصّص[٨]:

أولًا: الاستلزام الحواري المعمم (Generalized Conversaional Implicature)

ومنه اقتضاء الاسم النكرة الذي لا يمتُّ مسمّاه بصلة قريبة الى المتكلم[٩]، قال غرايس: ((واقترح مثالًا أرجو ألّا يكون البتة مثيراً للخلاف. إنّ أيّ شخص يستعمل جملة من قبيل(يلتقي (س) امرأة هذا المساء)، سيستلزم مبدئياً أنّ الشخص الذي سيكون في الموعد ليس زوجة (س)، أو أمّه أو أخته أو...))[١٠]. فاستعمال غرايس هنا (س) مثالًا (لاسم نكرة) يستلزم أنَّ (س) ليس له علاقة قرابة بشخص محدد (المتكلم) وغيره وينطبق هذا في العربية باستعمال التنوين علامة على التنكير نحو: (كنتُ جالساً في حديقة ذات يوم)، (نظر طفل من فوق السياج)، فاستلزم قوله هذا أنّ الحديقة والطفل ليست عائدة الى المتكلم وغير معلومة لديه، حاول غرايس في هذا النوع من الاستلزام أن يضع ثلاثة معانٍ، قال: ((إنّي أميل الى اعتبار أنّ لا أحد سيصغي بانتباه الى فيلسوف ما يُشير الى وجود ثلاثة معانٍ لصيغ ترد فيها عبارة (س). أمّا المعنى الأول فتدلّ فيه تقريبًا على شيء ما يستوفي شروط تحديد العبارة(س). أمّا المعنى الثاني فتدلّ فيه على وجه التقريب أنّ (س) (بالمعنى الأول) لا تربطه إلا علاقة غير وثيقة نوعاً ما بشخص يحدده السياق، ويوجد مع ذلك معنى ثالث مفاده أنّ شخصاً ما (س) بالمعنى الأول تربطه علاقة وثيقة بشخص يحدده السياق))[١١].

أمّا القسم الثاني (الاستلزام الحواري المخصص Particularized) (Conversational Implicature فكان موضع عناية غرايس وجلّ دراسته في هذا المقال، إذ قام عنده على مبدأ التعاون(cooperative principle) الذي حكى عنه مقولته المشهورة: ((لتكن مساهمتك في المحادثة موافقة لِما يتطلبه منك ـ في المرحلة التي تجري فيها ـ ما تمّ ارتضاؤه من أهداف أو وجهة للمحاورة التي اشتركت فيها))[١٢]، افترض غرايس في هذا المبدأ أن يكون كل من المتكلم والسامع عارفين بضوابطه ومحترمين لقواعده الأربع[١٣]:((الكم والكيف والمناسبة والوضوح) حتى يتمكنا من تأويلها وانجاح استمرار المحادثة، أو بعبارة أخرى اشترط غرايس لتحقق هذا المبدأ شروطًا[١٤]:

١. يجب أن يكون للمساهمين هدف مشترك واحد.

٢. ينبغي أن تترابط مشاركة المساهمين وتتوقف الواحدة على الأخرى.

٣. ينبغي أن يقوم الحوار بين المتحاورين على ضروب من الاتفاق على أمور عدة كالاتفاق على سير العملية الحوارية بأسلوب مناسب أو قطعها لحد معين.

يحتاج هذا الاستلزام على خلاف الاستلزام المعمّم الى معرفة مسبقة بسياق اللفظ، ويُفترض التمكن من جملة من المعلومات المسبقة(Background knowledge) التي تكوّن المعرفة المشتركة(Mutual knowledge) بين المتحاورين للوصول الى المعنى المستلزم من المرسل إليه.

ذهب غرايس الى أنّ الاستلزام يتولّد بخرق أحد قواعد هذا المبدأ، ولتوضيح ذلك لابد من التمثيل بما يأتي:

أ ـ الزوج: أين محفظة نقودي؟

ب ـ الزوجة: إنّها في الخزانة.

نلحظ هنا أنَّ الزوجة قد حققت جميع مبادئ الحوار، إذ أجابتْ بالقدر المطلوب، وكانت إجابتها صادقة، وواضحة، وذات صلة بالموضوع؛ ولذلك لم يتولد عنها استلزام.

وبخلاف المثال السابق المحاورة بين (أ) و(ب):

أ ـ هل يمكنك أن تقول لي كم الساعة؟

ب ـ حسناً، والدي رجع من عمله.

إنّ إجابة (ب) بهذا الشكل خرقٌ لقاعدة المناسبة، إذ لا علاقة بين السؤال والإجابة، ولكنّ بناء على المعرفة المشتركة بينهما وتسليم (ب) بأنَّ (أ) سيفهمه استلزم من(أ) بأن يفهم أنّ (ب) لم يستطع تحديد الوقت بدقة، أو لم يتذكره وأنّه أراد أنّ الوقت الآن يتزامن والوقت الذي يرجع فيه والده كل يوم من عمله، ولذا كان جلّ عناية غرايس هو بيان الاختلاف بين ما يقال وبين ما يُقصد عن طريق الاستدلال، أو بين المعنى الصريح والمعنى الضّمني.

والقواعد الأربعة هي[١٥]:

١. قاعدة الكم (Maxim of quantity):

((وتهم (تُعنى) مقولة الكم كمية المعلومات التي ينبغي توفيرها))، وأراد به اعطِ المعلومات بالقدر الكافي من دون زيادة ولا نقصان، وتتفرع منها قاعدتان أساسيتان:

أ ـ ((لتكن مساهمتك متوفّرة على قدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب)).

ب ـ ((لا تجعل مساهمتك متوفرة على قدر من المعلومات يفوق ما هو مطلوب)).

٢. **قاعدة الكيف أو النوعية (Maxim of quality):**

قال غرايس: ((لتكن مساهمتك في الموضوع صادقة)) ، وأراد به لا تقل الكذب أو ما ليس لك به حجة أو برهان، وتتفرع أيضاً على قسمين:

أ . ((لا تقل ما تعتقده أنّه كَذِب)).

ب . ((لا تقل ما تفتقر الحجة الكافية عليه)).

٣. **قاعدة العلاقة أو المناسبة أو الملاءمة: (Maxim of Relation):** ((قُل ما له صلة بالموضوع))، وأراد بها لا تخرج عن الموضوع في إجابتك للمخاطب

رابعًا : قاعدة الوضوح أو الطريقة (Maxim of Manner): ((لتكن واضحاً)).

وتتفرع على ثلاث قواعد:

أ . تجنب غموض العبارة.

ب . تجنب اللبس.

ج . أُوجز ((تجنب الإطناب الذي لا موجب له)).

د . كن منظماً.

وإنّما سمّى غرايس هذه القواعد بهذه التسميات اقتباساً من جدول الأحكام عند كانط (Kant) ، ومنهم من قال اشتقّها من الوظائف المنطقية للذكاء التي وضعها كانط، قال: ((واقتداءً بكانط أسمي هذه المقولات: الكم، الكيف، المناسبة، الوضوح))[١٦] ، وهي مستمدة أساساً من منطق أرسطو[١٧]، يؤيده قول (ستيفن ك ليفنسون): ((ولا يعد غرايس هذه المبادئ في الواقع أعرافاً جزافية، بل بالأحرى وسائل عقلانية لإدارة تعاونية للمحادثة))[١٨].

مثاله: ((لنفترض أنَّ (أ) و(ب) يتحدثان عن صديق مشترك (ج) يشتغل في الوقت الراهن في مصرف، يسأل (أ) صديقه (ب) عن ظروف عمل (ج)، فيجيب(ب): ((أوه! أظنّ أنّ أموره على أحسن ما يرام، وهو كذلك يحب زملاءه، ولم يودع بَعْدُ السجن))[١٩]، قد خرق هنا (ب) قاعدة الكم، وأجاب أكثر مما هو مطلوب، ومنه استلزم أنّ (أ) فهم واستدل أنَّ (ج) كان مَدِيناً أو سارقاً قد حكم عليه بتنفيذ القانون.

عقّب على ذلك غرايس قائلًا: ((ومن البيّن عندي أنّه مهما استلزم (ب)، أو لمّح أو قصد إلى قوله إلخ ... في مثالنا المذكور أعلاه فإنّ ذلك مختلف عمّا قاله (ب)، أي: مجرد كون

(ج) لم يودع بَعْدُ السجن))[٢٠]، وهذا يمثل تماماً (ض)المعنى المستلزم، و(ق) القضية المتحدث عنها التي وضح بها غرايس هذا الاستلزام قائلاً: ((أستطيع الآن ضبط مفهوم الاستلزام المحادثي: إن قام شخص ما باستلزام (ض) عندما قال (في المكان والزمان) القضية (ق) (أو أوهم بذلك) فإنه يُعدُّ قائماً باستلزام محادثي شريطة:

١. افتراض أنّ(المتكلم) يراعي قواعد المحادثة أو على الأقل مبدأ التعاون.
٢. افتراضه أن يعي أو يرى أنّ (ض) مستلزمة حتى يكون قوله (ق)، أو ما يوهم (ق) متوافقًا مع هذا الافتراض.
٣. أن يعتقد القارئ أنّ المخاطب يدرك بحسب كفاءته حدسياً أنّ الافتراض الوارد في (٢) ضروري ...))[٢١].

عرّف غرايس هذا الاستلزام الحواري(المخصص) قائلاً: هو((قسم مرتبط أساساً بوجود عدد من السمات العامة للخطاب))[٢٢]، وفضلًا عنه فقد عرّفه فرانثيسكويوس راموس بأنّه: ((رسالة مضمرة ذات معنى أعمق من المعلومة القضوية المباشرة للخطاب بحسب خصائص السياق، مقام الكلام، والمعرفة المشتركة ..))[٢٣]، وعرّفه د. صلاح اسماعيل بأنّه: ((عمل (المعنى) أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل: إنّه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية))[٢٤]، ونستطيع أن نقول: هو رسالة مضمرة يريد المتكلم إيصالها الى المخاطب بطريقة غير مباشرة.

ونتيجة ما يتسم به تصنيف بول غرايس للمعنى من غموض ترك ذلك صداه في المحاولات التي قام بها اللسانيّون بعده، ومن أبرزها مُحاولتَي:

١. روبرت هارنيش Robert M.harnish:

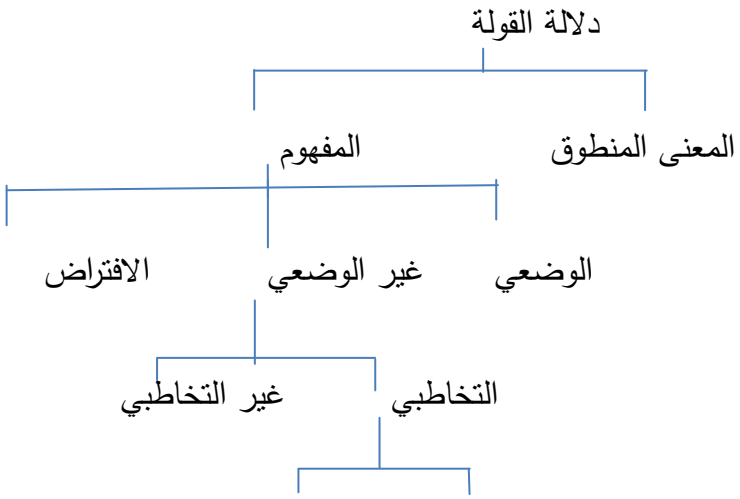

العام الخاص

٢. وجيرولد صادك Jerrold M.sadoch:

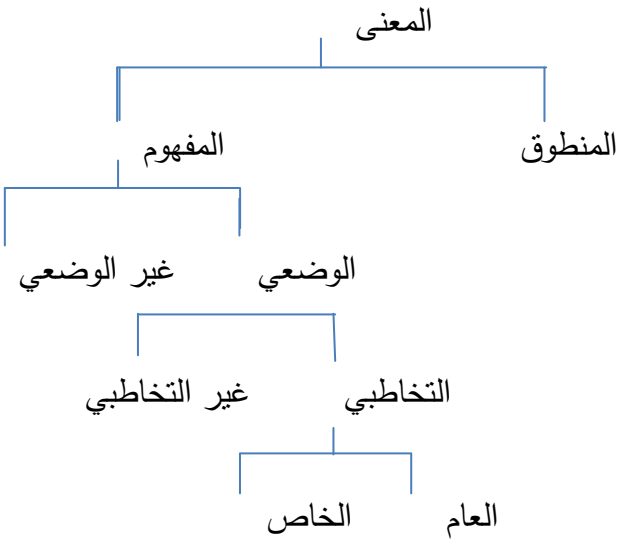

والثاني أقرب لتوضيح ما عرضه غرايس [٢٥].

أمّا الباحثة فبعد إنعام النظر في المقالة وقراءة التفكير الفلسفي الذي اتبعه غرايس في مقاله رأتْ أن تضع تقسيمًا مكملًا لتقسيمه على النحو الآتي:

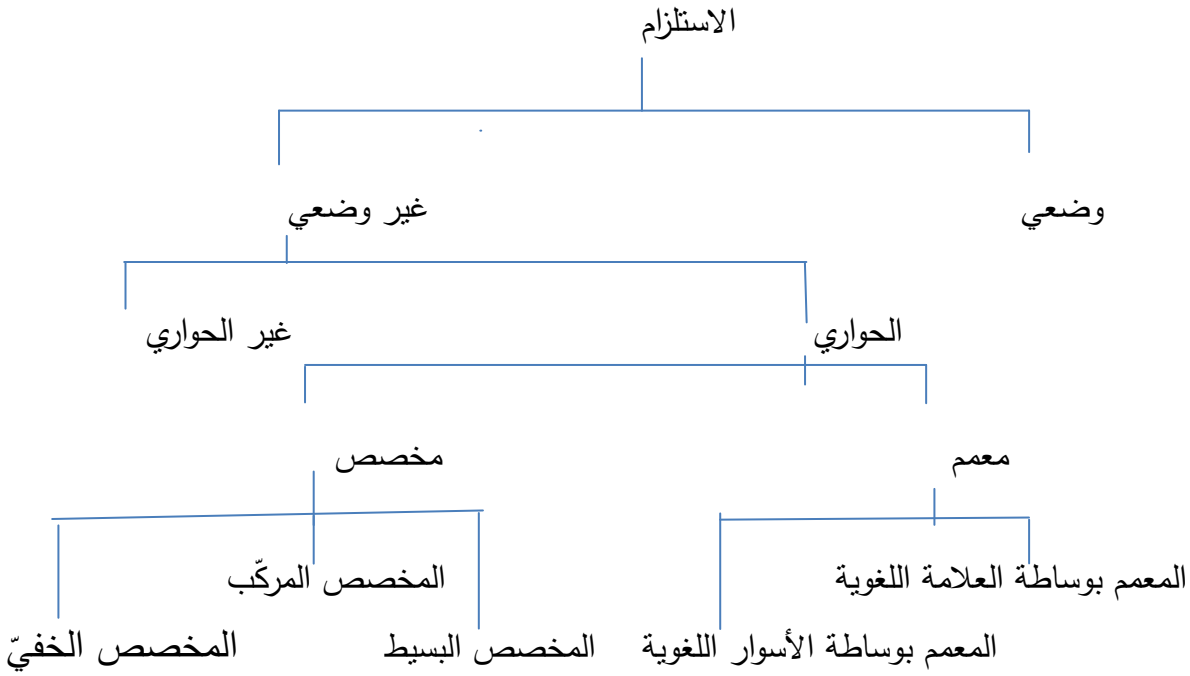

وإليكم تفصيل ما تقدّم:

بعدما قسّم غرايس أمثلته التي قدّمها في (الاستلزام الحواريّ المخصّص) في مقاله على ثلاث مجاميع غير مسميًا إياها رأيتُ وبحسب قراءتي للفلسفة التي استعملها غرايس في عرض تلك الأمثلة أنّ هذا الاستلزام يمكن أن يُقسّم على ثلاثة أقسام بحسب تلك المجاميع ويمكن أيضًا

تسميتها، وذلك بحسب مراحل الاستدلال التي يحتاجها المخاطب للوصول إلى المعنى المستلزم؛ فوسمتُ الأول بـ (الاستلزام الحواري المخصّص البسيط)؛ لأنّ الاستلزام فيه لا يحتاج الى سلسلة معقدة من الاستدلالات لوصول المخاطب الى المعنى الضمني الذي يريده المتكلم بخلاف قسيميه الآخرين، إذ أطلقتُ على أولهما بـ(الاستلزام الحواري المخصّص المركّب)، وعلى ثانيهما بـ : (الاستلزام الحواري المخصّص الخفيّ)، بعدها عمدت الى إدخال قواعد مبدأ التعاون الأربعة في كل قسم من هذه الأقسام. وتفصيل ذلك ما يأتي:

القسم الأول: الاستلزام الحواري المخصص البسيط
Simple Particularized conversaional Implicature

هو الاستلزام الذي ينتقل فيه المرسَل اليه الى المستلزَم (بالفتح) بصورة يسيرة من دون حاجة الى سلسلة طويلة من الاستدلالات.

أولًا: المخصص البسيط المتولد من خرق قاعدة الكم:

خالد: هل جلبت الخضار والفواكه

زيد: جلبتُ الخضار.

فلمّا كان زيد لم يشأ أن يخبر خالدًا أنّه لم يجلب الفواكه انتهك الضابط الأول من قاعدة الكم، ولم يعطِ الجواب حقه في الإجابة، أي لم تكن إجابته على قدر المطلوب، فاستلزم من خالد أن يفهم أنّه لم يجلبها.

ثانيًا: المخصص البسيط المتولد من خرق قاعدة الكيف:

أ ـ زيد قال لأبيه: خالد كان مجتهدًا في دروسه.

لكن لمّا كان الأمر خلاف الواقع، فبناء على المعرفة المشتركة بين المخاطبين وهي أنّ أبا زيد يعلم أنّ خالدًا لم ينجح في دروسه طيلة عامه الدراسي استلزم منه أن يفهم أنّ زيدًا أراد توبيخ أخيه حتى يشعره بخطئه وعدم مواظبة حضور درسه.

ثالثًا: المخصص البسيط المتولد من خرق قاعدة المناسبة:

خالد: هل تأتي معي الى المنتزه؟

زيد: سيزورني والداي.

من المفروض أنّ إجابة (زيد) تكون على شاكلة (نعم) أو (لا)، ولكنّه خرق قاعدة المناسبة، وأجاب إجابة لا تتلاءم وسؤال خالد، فيستلزم لاحترام مبدأ التعاون بين المتحاورين أن يقوم خالد باستدلالات معتمدًا فيها السياق لفهم جواب زيد، وكانت تلك الاستدلالات قائمة على المعرفة

المشتركة التي مفادها أنّ (زيد) يتوقع قدوم شخص آخر إليه (والديه)، وسيقضي معهما هذه الأمسية، وهو يفضل أن يقضي وقت راحته ليلًا في البيت لا في المنتزه؛ لذا رفض زيد الذهاب الى الحفلة ولكن بطريقة غير مباشرة.

رابعًا: المخصص البسيط المتولد من خرق قاعدة الوضوح:

كقول زيد لمحمد أنّ علّيًا قد سافر مهاجرًا.

محمد: إنّ الله يبغض الكذابين

أراد أن يشير إليه إنّك كاذب مع عدم التصريح بذلك مستعملًا استراتيجية عدم الوضوح في المحادثة.

الاستلزام الحواري المخصص المركب

Compound Particularized Conversaional Implicature

يحصل الاستلزام الحواري المخصّص المركّب فيما لو خُرقتْ قاعدة ما من قواعد مبدأ التعاون احترازاً من خرق قاعدة أخرى، وهذا الخرق في الأولى لا يؤدي الى التناقض مع الثانية، قال غرايس: ((وفيها مثال تُخرق فيه قاعدة ولكن هذا الخرق لا يُفسّر بافتراض أنّ هذه القاعدة تناقض قاعدة أخرى))[٢٦].

القسم الأول: المخصص المرّكب المتولد من خرق قاعدة الكم

أولًا: خرق قاعدة الكم الأولى من أجل عدم خرق قاعدة الكيف

وذلك نحو:

أ ـ أين يسكن محمد؟

ب ـ في مكان ما من محافظة بغداد.

يظهر من جواب (ب) أنّه خرق قاعدة (الكم) فلم يقدّم القدر المطلوب من المعلومات، فاستلزم من (أ) أن يفهم أنّ (ب) ليس لديه معرفة دقيقة بمكان (ج)، ولو زاد (ب)على جوابه لأدّى ذلك الى خرق قاعدة الكيف، وفسّر غرايس هذا المثال بقوله: ((لامجال لافتراض أنّ (ب) اختار التخلي عن المحاورة . فهو يعلم جيداً أنّ جوابه لا يستلزم معلومات كافية تلبي حاجة (أ)، ولا يمكن تفسير مخالفة القاعدة الأولى للكم إلا بافتراض أنّ (ب) على دراية بأنّ تقديم المزيد من المعلومات سيفضي الى قول شيء ما يخالف قاعدة الكيف: (لا تقل ما تفتقرك الحجة الكافية عليه)؛ ولذا يستلزم (ب) أنّه لا يعلم في أي مدينة يقطن (ج) ...))[٢٧]، وذهبَت

مذهبه فرانسواز قائلة: ((لا يستطيع المتكلم احترامها جميعاً ـ أراد قواعد مبدأ التعاون ـ في الوقت نفسه، إلا من خلال((المخالفة المفتوحة))، التي تقابل الاحترام الضمني للأخرى، وإذا ما طلب مني، كم المدة التي يستغرقها المدفع ليبرد، وأجبتُ: ((بعضاً من الوقت))، فإنّني أعطي أخباراً أقل من تلك التي تُطلب مني، ويكون جوابي من هنا، مخالفاً للحكمة الكرايسية الأولى، أي: حكمة الكمية، وبهذه المخالفة (المفتوحة) وجه خفي، هو احترام للحكمة الثانية، أي: حكمة الاخلاص))[٢٨]؛ لذا قال غرايس: ((فنحن قد ننتقد شخصاً ما يُعرب عمّا في نفسه بإطنابٍ مبالغٍ، فيه انتقاد عادة ما يكون ألطف من انتقادنا شخصاً آخر قال شيئاً وهو واثق من عدم صحته))[٢٩].

ثانيًا: خرق قاعدة الكم الثانية من أجل عدم خرق قاعدة الكيف

أحمد: أريد مساعدة الأستاذ من أجل الوصول الى درجة النجاح في السعي النهائي.

خالد: ألم ينبهك أستاذك على ضرورة معالجة درجتك في الفصل الدراسي الثاني؟!

أحمد: بلى.

خالد رادًا على أحمد: اطلبْ منه ذلك، ولكن طلبك لا يغني ولا يشبع من جوع.

نلحظ هنا أنّ خالدًا قد خرق قاعدة الكم حتى لا يخرق قاعد الكيف، إذ بإمكانه أن يكتفي بقوله:(اطلب منه ذلك) للدلالة على عدم الاستجابة بوجود المعرفة المشتركة بين الطرفين باستحالة إجابة الأستاذ للطلب، بدليل قول خالد: (ألم ينبهك أستاذك...)، وجواب أحمد: بلى، إذ سقطت الحجة عن الأستاذ هنا، إلا أنّه لدفع توهم أحمد بأنّ الأستاذ سيستجيب لطلبه بقول خالد: (اطلبْ منه ذلك)، أردف خالد قائلًا: (ولكن طلبك لا يغني ولا يشبع من جوع).

ثالثًا: خرق قاعدة الكم من أجل عدم خرق قاعدة المناسبة:

نحو قولنا:

أ ـ هل ستساعد صديقك في مشروعه؟

ب ـ أخي سيسافر الى ألمانيا، ويحتاج الى مساعدتي مادياً، وأخي الثاني مغرق بالديون؟

إنّ خرق (ب) لقاعدة الكم بتقديمه أكثر من المعلومات المطلوبة أدى ذلك لتأمين قاعدة المناسبة، فلو قال (ب): أخي سيسافر الى ألمانيا، واكتفى بذلك لخرق قاعدة المناسبة.

وفي هذا قال غرايس: ((وتقبل القاعدة الثانية ـ للكم ـ للنقاش: إذ قد نظن أنّ توفير قدر كبير من المعلومات لا يمثل انتهاكًا لـ(م ـ ت) وإنمّا هو مجرد إضاعة للوقت، ومهما يمكن من أمر فإنّنا

نستطيع الرد على هذا الاعتراض بملاحظة أنّ مثل هذا الإفراط في المعلومات قد يكون مُضلِّلاً؛ لأنّه قد يثير مسائل هامشية، وقد يؤثر هذا الإفراط تأثيراً غير مباشر؛ إذ قد يُضَلّل المخاطبون لظنَّهم أنّه يكمن غرض محدد وراء هذا الافراط في المعلومات. ومع ذلك قد توجد أسباب أخرى للتردد في قبول هذه القاعدة الثانية لاسيما أنّ قاعدة لاحقة ستُعنى بالمناسبة ستؤمن مفعول هذه القاعدة))[٣٠].

رابعًا: خرق قاعدة الكم من أجل عدم خرق قاعدة الوضوح

زيد مخاطبًا لأحمد: حاز محمد الجائزة الأولى في مسابقة المؤلفين الشباب إذ قضى في تأليف كتابه سنينًا طوال وبذل جهدًا كبيرًا في القراءة والكتابة والتدقيق وإعادة النظر فيما كتب مرارًا وتكرارًا.

نلحظ هنا أنّ زيدًا قد خرق قاعدة الكم الثانية إذ أعطى من المعلومات أكثر مما هو مطلوب، ليؤمن عدم خرق قاعدة الوضوح، فلو شاء اكتفى بالإخبار عن حصول محمد الجائزة الأولى، لكن لما اقتضى المقام . لوجود تنافس كبير بين المتقدمين للجائزة . بيان علة استحقاق محمد لهذه الجائزة إذا ما قورن بغيره من المتسابقين عمد المتكلم الى خرق قاعدة الكم.

القسم الثاني: المخصص المركب المتولد من خرق قاعدة الكيف

أولًا: خرق قاعدة الكيف من أجل عدم خرق قاعدة الكم

محمد لأخيه: إنّ قلبك ورقة بيضاء.

نلحظ في هذا المثال إنّ محمدًا قد خرق قاعدة الكيف إذ لم يكن قلب أخيه في الحقيقة ورقة بيضاء فالورقة شيء والقلب شيء آخر إذا ما قارنا بينهما من حيث الماهية والشكل والوظيفة وغير ذلك، لكن لمّا أراد أن يعبر محمد عن طيبة قلب أخيه ونقائه وخلوه مما في القلوب السوداء من الحقد والبغض والشحناء وبالتالي حسن خلقه وجمال تعامله وصفه بوصف بليغ ووجيز مستعملًا التشبيه وذلك بتصوير الأمور المعنوية عن طرق الأمور المادية حتى لا يذكر كل الصفات المتقدمة فيؤمّن بذلك قاعدة الكم.

ثانيًا: خرق قاعدة الكيف من أجل عدم خرق قاعدة المناسبة

محمد: ما موقف زيد من ابنه بعد ارتكابه الخطأ؟

فضل: كأنّ على رأسه الطير.

هنا خرق فضل قاعدة الكيف، لتأمين قاعدة المناسبة، إذ لو قال متأسفًا مثلًا: (إنّ الآباء يجب أن يعاقبوا أبناءهم إذا ارتكبوا خطأً) لخرج عن الموضوع؛ لأنّ المتلقي ينتظر سماع موقف زيد حصرًا، فاستعمل المثل الشائع(كأنّ على رؤوسهم الطير)؛ ليصف بدقة موقفه؛ إذ لم يكن الطير على رأسه حقيقة، ولكن لوجود المعرفة المشتركة بين المتخاطبين على أنّ من يُؤتي فيه هذا المثل يتسم بالهدوء والسكون إذ لو وقف الطير على رأسه لم يطر استلزم من فضل أن يفهم أنّ زيدًا يتصف بهذا الوصف، وكان هادئًا وليس له موقف بارز.

ثالثًا: خرق قاعدة الكيف من أجل عدم خرق قاعدة الوضوح

زيد لمحمد: هل تعرف خالدًا.

محمد: نعم، إنّه شخصية نرجسية.

إنّ إجابة محمد هنا فيها خرق لقاعدة الكيف مع وجود المعرفة المشتركة بين الطرفين وهي علمهما بالشخصية اللطيفة التي يحملها خالد، وعليه استلزم من زيد أن يفهم أنّ محمدًا خرق قاعدة الكيف فجاء بما يخالف الواقع ووصف خالد بالشخصية النرجسية، حتى يؤمن قاعدة الوضوح فيبين ويوضح موقفه من خالد وأنّ علاقتهما ليست على ما يرام.

القسم الثالث: المركب المتولد من خرق قاعدة المناسبة

أولًا: خرق قاعدة المناسبة من أجل عدم خرق قاعدة الكم

سعاد لخولة: إنّ من نعم الله عليك الذكاء والإرادة القوية على تحدي الصعاب فاشدُدي أزرك بأخيك.

بعد أن بيّنت سعاد إنّ ما انمازت به خولة من الصفات الجميلة انتقلت الى أمرها بالتمسك بأخيها مريدة بذلك أنّ من النعم التي وفقها الله إليها أيضًا دعم أخيها لها ومساندته لها وهو بهذا خرق لقاعدة المناسبة إذ هناك بون بينهما إذ ذاك إخبار وهذا أمر، وهذا موضوع وذاك موضع آخر مجمله أنّه مهما وقع خلاف بينكما فأخوك يحبك، وهذه نعمة فلا تفرطي بها، وعليه فقولها هذا هنا تكملة لذكر النعم التي أنعمها الله عليها، بمعنى لو اكتفت بذكر الصفات الأولى ما أعطت المعلومات الكافية عن النعم، وبالتالي استلزم منا أن نفهم أنّ المراد من قولها:(ومحبة أخيك).

ثانيًا: خرق قاعدة المناسبة من أجل عدم خرق قاعدة الكيف

أحدهم لابنه: هل قرأت درسك؟

الابن: لم ءأخذ قسطًا من الراحة بعد.

إن من المتعارف أن يجيب الابن بـ (نعم) أو (لا)، في مثل هكذا أسئلة، ولكن إجابته بهذه الاستراتيجية خروج عن الموضوع، إذ لا مناسبة بين السؤال والجواب، ولكن مع افتراض مبدأ التعاون، وافتراض المعرفة المشتركة بين الطرفين، المتفق فيها على أنّ من عادة التلميذ أن يأخذ قسطًا من الراحة قبل البدء بقراءة واجباته اليومية استلزم من الأب أن يفهم أنّ الابن لم يقرأ درسه بعد، بمعنى إنّ الابن قد خرق قاعدة المناسبة، حتى لا يخرق قاعدة الكيف؛ إذ إنّه لو أجاب بما هو متعارف لاضطّر الى الكذب خوفًا من أبيه.

ثالثًا: خرق قاعدة المناسبة من أجل عدم خرق قاعدة الوضوح:

زينب لنور: هل سافرت هند؟

نور: على أهلها جنت براقش

نلحظ أنّ نور قد خرقت قاعدة المناسبة إذ لا علاقة بين السؤال والجواب، ولكن المعرفة المشتركة بين الطرفين التي تشير الى أنّ سفر هند سيضرها عمدت نور الى ذكر هذا المثل الذي يُضرب لمن يجني على نفسه بوقوع مصيبة ما، وذلك لتطابقه مع واقع هند، وما خرق هذه القاعدة إلا ليؤمّن قاعدة الوضوح، أي : ليوضح بدقة ما يترتب على سفر هند.

القسم الرابع: المركب المتولد من خرق قاعدة الوضوح

أولًا: خرق قاعدة الوضوح من أجل عدم خرق الكم

وذلك في استعمال همزة الاستفهام وما استلزم منها من دلالات كقول:

(أ) سمعت أنّ فلاناً قد اعتلى منصة الوزارة؟

(ب)ألم أقل لك ذلك؟

نلحظ أنّ(ب) قد خرق قاعدة الوضوح فبدلاً من أن يقول له (قد أخبرتك بذلك) مباشرة جاء بصيغة الاستفهام، بدًلا من قول كل مما يأتي:

- إنّ الخبر ليس بجديد.
- إذن كلامي صحيح.
- قد قلت لك ذلك مسبقاً، ولكنك لم تصدقني!

ـ إذن قد ثبت لك ذلك.

ثانيًا: خرق قاعدة الوضوح من أجل عدم خرق قاعدة الكيف

قالت زينب لسعاد: أتساعدين والدتك في عمل البيت؟

هنا لم تشأ زينب أن تقول لسعاد: إنّك تساعدين والدتك مجاملة إياها وهي تعلم بأنّها لم تساعدها لأنّها بهذا تقول بخلاف الواقع، ولكن قالت هذا بأسلوب الاستفهام الموهم بعدم معرفة الواقع، ولكن بناء على علم سعاد بأنّ زينب تعلم جيدًا بالواقع استلزم منها أن تفهم أنّها تريد التوبيخ لا السؤال، فالمعنى الحرفي: سؤال عن تحقق المساعدة أم لا؟ والمعنى الانجازي التوبيخ.

ثالثًا: خرق قاعدة الوضوح من أجل عدم خرق قاعدة المناسبة

محمد لثامر ناصحًا إياه بتوفير ما يحتاج في مشروعه قبل التفكير بخطواته: قبل الرماء تملؤ الكنائن.

لو سمع المخاطب بهذا المثل لأول وهلة لبدى له عدم وضوح كلام محمد، إذ ربما لم ينتبه إليه، ولكن مع تأمله قليلًا سيفهمه، وبالتالي ستتولد معرفة مشتركة بين الطرفين على أنّ المثل وواقع ثامر متطابقان ومنه استلزم من ثامر أنّ يفهم أنّ محمدً أراد توجيه نصيحة لثامر وهي: هيء ما تحتاجه أولًا ثم ارسم خطوات مشروعك. فهنا خرق محمد قاعدة الوضوح حتى يؤمن قاعدة المناسبة، فلا يخرج عن الموضوع.

الاستلزام الحواري المخصص الخفي:

أولًا: الخفي المتولد من خرق قاعدة الكم:

المثال الأول:

كتب الأستاذ (أ) الى الأستاذ (ب) توصية لأحد طلبته (س) ممّن ترشح للحصول على خطة لتدريس الفلسفة، وهذا مضمونها: ((سيدي الفاضل: يُتقن السيد (س) اللغة الانكليزية جيداً. وكان اختلافه الى مدرسته منتظماً . تقبلوا سيدي ..الخ))[٣١]، يبيّن غرايس في تفسيرها أنّنا يجب أن نفترض[٣٢]:

١. أنّ (أ) محترمًا لمبدأ التعاون، وإلا ما الداعي الى كتابة هذه المعلومات.

٢. أنّ (أ) لديه من المعلومات الكافية عن طالبه، ولكنه يحجم عن ذكرها، ومنه يستلزم:

٣. أنّ طالبه ليس جيداً في مادة الفلسفة، وإنّه لمّا كان كذلك خرق القاعدة الاولى للكم.

المثال الثاني:

إذا سأل (أ) (ب) عن الحرب أجاب (ب): الحرب هو الحرب.

فلو افترضنا أنَّ(ب) احترم مبدأ التعاون، استلزم من (أ) أن يفهم أنّ (ب) احترم مبدأ التعاون أولاً، وأنّه فهم ما قاله، فيستلزم منه حينئذٍ أن يدرك أنّ (ب)أراد أنّ الحرب بتفاصيلها من مخلفات إيجابيات وسلبيات هي نفسها فلا شيء عنده يزيد عليه، وأنّه خرق قاعدة ((لتكن مساهمتك متوفّرة على قدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب)) من باب الايجاز، ومثّل غرايس لهذا النوع أمثلة كثيرة من باب (تحصيل حاصل) من قبيل: (النساء هنّ النساء)[٣٣].

المثال الثالث:

أ ـ سمعت أنّ ابنك قد نجح هذه السنة.

ب ـ نعم، لقد ذهبتُ الى زميله وأكّد لي ذلك، وقال لقد بارك له أساتذته.

نلحظ في هذا المثال أنّ (ب) خرق القاعدة الثانية للكم؛ إذ دخل في تفاصيل لا شأن لـ (أ) بها، هنا سيكون لموقف(أ) احتمالان:

أحدهما: اعتبار ثرثرة (ب) غير مقصودة، هذا قد يستلزم تولد الشك عند(أ) في مدعّى (ب).

والآخر: اعتبار ثرثرة (ب) مقصودة أراد بها طريقة غير مباشرة لإفهامه أنّ نجاح (الابن) وعدمه أمر غير متفق عليه الى الآن.

ثانيًا: الخفي المتولد من خرق قاعدة الكيف

أ ـ التهكم:

ومثّل له غرايس بقوله: (س) صديق (أ)، عمد (س) الى إفشاء سر من أسرار (أ) أمام منافسيه التجار، وهم يعلمون بذلك.

فقال(أ): (س) صديق رائع[٣٤].

من الواضح إنّ (أ) خرق القائدة الأولى للكيف، فلا يعقل إنّه بإفشائه السّر يكون صديقاً رائعاً بل العكس هو الصحيح، فبافتراض أنّ (أ) يحترم مبدأ التعاون وأنّ الحاضرين يعلم أنّ (س) خلاف ذلك استلزم منهم أن يفهموا أنّ (أ) أراد التهكم والتقليل من شأن (س) والسخرية منه.

ب ـ **الاستعارة**

منه قول أحدهم لولده: أنت ملح حياتي.

أراد: أنت سعادتي[٣٥].

فبما أنّ الأب خرق القاعدة الأولى للكيف((لا تقل ما تعتقد أنّه كاذب))؛ إذ لا يصدق فعلاً أن يكون ملح حياته، بمعنى: لا يدل عليها معناها الحرفي، إذن لابد أن يكون هناك معنى ضمني يُستلزم من عدة استدلالات:

١. بافتراض أنّ الأبن يدرك أنَّ الأب يحترم مبدأ التعاون.
٢. فضلًا عن وجود قرينة، وهي إنّ الابن يعلم بمكانته في قلب أبيه.
٣. وانّ سعادة الاب متوقفة على وجود ابن له، كتوقف الشعور بلذة الأكل على وجود الملح.
٤. فاستلزم أن يكون المعنى الضمني لها: أنت سعادتي.

ويحتمل أن يريد العكس مع وجود القرائن أيضاً، أي: يريد أنت مصيبتي.

ج . التلطيف:

كقولي لأحدهم بعد أن رأيته يتلكأ في كلامه من شدة التعب: إنّك نائم، أو إنّك في سكرات النوم، أو وصف النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام) بـ (أم أبيها): لحنانها وعطفها وعنايتها له (صلى الله عليه وآله وسلم).

د . المبالغة:

قال (أ) لـ(ب) و(ب) طالب في مرحلة البكالوريوس: أنت عالمٌ. وفي هذا المثال خرق لقاعدة (الصدق) لكونه في مرحلة البكالوريوس ولم يرتقِ بعد الى هذه المرتبة، وعليه استلزم من المخاطب أنّه أراد مبالغة في مستواه العلمي والثناء عليه، وهذا يدل على إعجابه به وبيان منزلته عنده لكونه أهلاً لذلك.

ثالثًا: الخفي المتولد من خرق قاعدة المناسبة

أ ـ دخلت (أ) للمكتب ووجدت عملاً كثيراً فقالت لـ (ب): هل جُنَّ مديرك؟

فأجابتْ(ب): لنذهب ونتناول القهوة.

فيبدو من جواب (ب) أنّها خرقت قاعدة المناسبة، فاستلزم من (أ) أن يَفهم أنَّ (ب) لم ترد أن تجيب، فلعلها لحظت هناك من يسمعها وينصت إليها، فأرادت الخروج عن الموضوع، قال غرايس: ((ورغم خرق بعض القواعد في مستوى ما قيل ـ فإنّه يُخوّل للمخاطَب افتراض أنّه تمَّ

في مستوى ما هو مُستلزم احترام هذه القاعدة ، أو على الأقل تمَّ احترام مجمل (م . ت))[٣٦] ، أراد مبدأ التعاون.

وقد يأتي الردّ في هذا النوع من الاستلزام منقطع الصلة بالإجابة المتوقعة، أي ربما قد لا يحتاج أن يُطرح السؤال أصلًا لأن الجواب واضح، نحو:

أ ـ هل ستشرق الشمس ليلاً ؟

ب ـ هل يمكنك رؤية الله تعالى؟

إذ من المتعارف أن يجيب (ب) بـ (نعم) أو (كلا)، ولكن اجابته بهذه الاستراتيجية التي خرج فيها عن الموضوع استلزمت من (أ) أن يفهم أنّ (ب) متعاون وأنّه أراد (كلا)، أو (بالتأكيد كلا).

رابعًا: الخفي المتولد من خرق قاعدة الوضوح

أ ـ تجنب غموض العبارة:

وذلك إذا تحدث شخصان يصحبهما طفل:

أ ـ أين تذهب؟

ب ـ الى الـ ـ ط ـ ب ـ ي ـ ب.

من إجابة (ب) استلزم أن يفهم (أ) أنّه لا يريد أن يَعلم الطفل أنّهما ذاهبان الى الطبيب؛ لئِلا يرفض صحبتها لعلاجه؛ إذ عادة الاطفال الخوف من الطبيب، وهو بهذا خرق قاعدة الوضوح.

ب ـ تجنب اللبس

وذلك نحو:

ادعّى (أ) إنّه قد سَمع أنّ (ب) رسب في دروسه.

فقال (ج): قد أنذر الله الكذابين، وموعدهم جهنم وبئس المصير.

هنا خرق (ج) قاعدة الوضوح واستراتيجية تجنب اللبس بقوله (الكذابين)، الذي يحتمل فيه أنّ الخبر الواصل الى (أ) خبر مكذوب، فلمّا لم يصرح(ج) بأنّ (أ) هو المقصود بالذات استلزم من (أ) هنا أن يفهم أنّه هو المقصود بـ (صفة الكذب)، وأنّ (ج) لم يرد أن يفصح له عن ذلك احتراماً لمشاعره.

ج ـ أَوْجِـزْ، بمعنى: ((تجنب الاطناب الذي لا موجب له)).

لو قارنّا بين القولين الآتيين:

أ ـ (وهو الشخص الأول): أنشدتْ (زينب)(وهو الشخص الثاني) قصيدة موطني.

ب ـ (وهو الشخص الثالث): أصدرتْ (زينب) سلسلة من المقاطع الصوتية ذات وقع قريب من الايقاع الموسيقي لقصيدة موطني .

لو افترضنا أنّ (س) (وهو الشخص الرابع) من الناس اختار الجملة (ب) دون (أ)، فهنا يتبادر الى الذهن سؤال: لِمَ وقع اختياره على هذه الجملة غير الواضحة مقارنة مع (أ)؟؟؟

الجواب: لمّا اختار (س) جملة (ب) التي تقتضي خرق قاعدة الوضوح، وذلك بالإطناب استلزم أنّ (زينب) قد صدرتْ منها هفوات في ايقاعها الموسيقى، والذي لا يمكن استعمال مصطلح (أنشد) ـ في جملة (أ) ـ معه.

د ـ كن منظماً

وذلك نحو:

١. قالتْ (الأم) الى (الأب): تناول (زيد) وجبة فطوره فغادر الى عمله متأخراً، ولكنّه استيقظ مبكراً).

نلحظ هنا أنّ (الأم) قد خرقت قاعدة الوضوح بقولها: (ولكنّه استيقظ مبكراً)؛ إذ من المتعارف عليه أنّ الإنسان يستيقظ أولاً، ثُمّ يتناول فطوره، وبعد ذلك يغادر الى عمله، لكن ما حدث هنا هو مجيء الكلام على غير التنظيم المتعارف، ومنه استلزم أن يُفهم(الأب) أنّ (الأم) أرادت أنّ (زيداً) كان متهاوناً في الالتزام بوقت دوامه، ولكن خوفها من عقاب (الاب) لكي لا يظن أنّ ابنه استيقظ متأخراً جاءت بهذا الترتيب.

٢. وكذلك يُعدُ الالباس القصدي في الخطاب من مظاهر خرق قاعدة الوضوح نحو:

لا تأكل الليمون بعد العصر.

ففي هذا القول احتمالان؛ أحدهما: إنّه يريد بلفظة (العصر) الوقت، والآخر: إنّه يريد لا تأكل الليمون بعد أخذ خلاصته، بمعنى: بعد عملية عصره، فهو لا يصلح حينئذ للأكل[٣٧]، وهذا خرق لقاعدة الوضوح باستراتيجية الغموض.

مما تقدّم يمكن القول: إنّ (غرايس) قد انفرد عن الباحثين التداوليّين ممّن سبقه في نظريته هذه في (الاستلزام) وذاك بامتثاله لاستراتيجية جديدة في التواصل اللغوي تعتمد بشكل كبير على الاستدلالات العقلية، فغرايس لا يؤسس الفهم حصرًا على الدلالة التواضعية للجمل وعلى الكلمات التي تتكون منها الجمل[٤١]، بل يعتمد على ما يسميه المناطقة بـ (الاستدلال)،

يؤيد ذلك قول ستيفن ك لينفسون: ((وفي الواقع سبب اهتمام علم اللغة بالمبادئ هو إنّها تولّد استدلالات تتجاوز المضمون للدلالي للجمل المعبر عنها. هذه الاستدلالات تحديداً هي أوجه استدلال حواري))[٣٧] هذا ما دعا إلى أن يكون الاستلزام من الاتجاه المعرفي للتداولية، أو العرفني[٣٨]، على ما يطلق عليه، لا من اتجاه الاعمال اللغوية (وفقاً لسيرل)؛ وذلك لأنّ الأخيرة من(الاتجاه المدمج) لديكرو الذي لا يقتصر على الفهم التأويلي الاستدلالي للمخاطب بل يأخذ بعين الاعتبار الدلالة التركيبية والوضعية للجمل والكلمات المكونة لها[٣٩]، ومنه عُلم أنّ غرايس قد أحدث بنظريته هذه نقلة نوعية بدأ بها عهداً جديداً في علم الاستعمال، فأسهم في إثراء فلسفة اللغة مؤكداً بأنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية خاضعة لاستراتيجية يقصدها المتكلم، قال فرانثيسكويوس راموس: ((يسجّل غرايس تقدماً واضحاً في الدراسات التقليدية لفلسفة اللغة عندما يربط مدلول الخطاب بالقصد المحدد الذي يعطيه المتحاورون لهذا المدلول في خطاباتهم))[٤٠]، وخلاصة القول: إنّ غرايس اعتنى بدراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية، وبناء عليه فالاستلزام عنده يمكننا من تبليغ المعاني أكثر مما تدّل بقول من الأقوال، وقد أشار الى هذا صلاح اسماعيل قائلاً: ((الحق إنّ هذه القواعد لم تكن غاية تطلب لذاتها وإنّما كانت وسيلة يبتغيها الفيلسوف ليصل إلى أغراضه))[٤١].

الخاتمة:

توصل البحث الى ما يأتي:

١. إنّ الاستلزام الحواري عند غرايس: هو رسالة مضمرة يريد المتكلم إيصالها الى المخاطب بطريقة غير حرفية لقصد وغرض تداولي يؤمه.

٢. قد تعددت آراء التداوليّين في فهم وتفسير نظرية الاستلزام الحواري وأقسامه عند غرايس.

٣. إنّ المعنى المستلزم عند غرايس يتكون بتداخل علم اللغة بعلم النفس والمنطق فضلًا عن الفلسفة، وذلك بمراحل من الاستدلال، يمر بها ذهن المخاطب حتى يصل إلى قصد المتكلم، بمساعدة عدة عناصر تمثّل (المعرفة المشتركة) بين الطرفين، وبالتالي يمكن القول: إنّ الاستلزام يُنتج من ثلاثة أطراف: (التعاون والمعرفة المشتركة والتأويل).

٤. إنّ المعنى المستلزم في الاستلزام الحواري المخصص عند غرايس يتولد بخرق أحد قواعد مبدأ التعاون الأربعة (الكم . الكيف . الملائمة . الوضوح).

٥. إنّ الاستلزام الحواري المخصص يمكن أن يقسّم على ثلاث أقسام (البسيط . المركّب . الخفي)؛ وذلك بحسب مراحل الاستدلال التي يمر بها المخاطب للوصول الى المعنى المستلزم أو المعنى الضمني الذي يقصده المتكلم.

٦. أمّا سبب تسميتنا للأقسام المتقدمة بهذه التسميات فلأنّ البسيط لا يحتاج إلا لمراحل قليلة من الاستدلال للوصول الى المعنى المستلزم، أمّا المركّب فيراد منه بحسبما رأينا: إنّ هذا النوع من الاستلزام لا يتولد بالخرق فقط كالبسيط والخفيّ، وإنّما يتولد بالخرق والتأمين، بمعنى: يتولد من خرق قاعدة ما من أجل عدم خرق قاعدة أخرى وتأمينها فضلًا عن مراحل الاستدلالات التي يحتاجها هذا النوع من الاستلزام فهي أكثر من الاستلزام البسيط، أمّا الخفي فيحتاج الى مراحل أكثر من قسيميه السابقين، على أنّ مما انفرد به (المخصّص الخفيّ المتولّد من خرق قاعدة الكيف)، هو وقوع أمثلته في أقسام وفروع بلاغية، نحو: (التهكّم، والاستعارة، والمبالغة، والتلطيف).

٧. يمكن أن نستنتج من كل ما سبق إنّ وضع غرايس لهذه القواعد بيّنَتْ لنا كيف نفسّر لا نهائية المعاني الممكنة.

٨. إنّ عناية غرايس في أعماله جميعها، فضلًا عن غيره من فلاسفة مدرسة أكسفورد بدراسة فلسفة اللغة العادية إنّما كانت لحل مشكلاتهم الفلسفية.

Abstract

Philosophy of language according to Paul Grace
(A new attempt to read his article (Logic and conversation

M. Dr. Jinan Salem Mohamed Al-Baldawi
Imam Jaafar Al-Sadiq University (peace be upon him)/ College of Arts/ Salah Al-Din Branch

It was what the pragmatics reported that Herbert Paul Grise, in his article (Logic and conversation), which included his theory of Conversaional Implication, made a qualitative leap that started a new era in the science of language usage, contributing to enriching its philosophy, motivating us to start With a new attempt to read his article; In order to reveal the dynamic dimensions of his pragmatic linguistic thought in the study of the philosophy of our daily language, and the purpose for which this study and other publications were held. The research concluded that Grace's dialogic imperative is an implicit message that the speaker wants to convey to the addressee in an indirect way, for a deliberative purpose he intended. He also concluded that, according to the nature of philosophical thought carried by the examples that Grace cited in the three groups in the specific dialogic implica- tion, we can divide this implication into three sections: (the simple ad hoc dialogic implication, the complex ad hoc dialogic implication, and the hidden ad hoc dialogic implication); This is according to the amount of inferences that the addressee needs in the dialogue, to reach the desired meaning. And that any dialogue in Grace's view is subject to a strategy chosen by the speaker and not others, for a purpose that leads to him.

الهوامش

(١) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل: آن روبول وجاك موشلر: ٢٨.

(٢) ينظر: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس صلاح اسماعيل: ١٢. ٤٠ . ١١٦ .

(٣) ينظر: المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين: ٢: ٦١٨، ٦٣٣.

(٤) ينظر: التداولية واستراتيجية التواصل: د. ذهبية حمو الحاج: ٢٢٦.

(٥) المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية ٢: ٦١٧. ٦١٨.

(٦) القاموس الموسوي للتداولية ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعة التونسية: ٢٠٣.

(٧) المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية٢: ٦٢٠.

(٨) ينظر: المصدر نفسه٢: ٦٣٣.

(٩) ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: د.عادل فاخوري:٤٠.

(١٠) المنطق والمحادثة (مقالة): اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية ٢: ٦٣٣.

(١١) المصدر نفسه ٢: ٦٣٣ ـ ٦٣٤.

(١٢) المصدر نفسه٢: ٦١٢ .

(١٣) ينظر: المصدر نفسه ٢: ٦١٨.

(١٤) ينظر: المصدر نفسه٢: ٦٢٢.

(١٥) المصدر نفسه٢: ٦١٩.

(١٦) ينظر: المصدر نفسه٢: ٦١.

(١٧) ينظر: معجم السيمائيات: فيصل الأحمر: ٤٨.

(١٨) البراجماتية اللغوية: ستيفن ك. ليفنسون:١٥٠.

(١٩) المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية٢: ٦١٦.

(٢٠) المصدر والصفحة نفساهما.

(٢١) المصدر نفسه٢: ٦٢٤.

(٢٢) المصدر نفسه٢٢: ٦١٨.

(٢٣) مدخل الى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل): فرانثيسكويوس راموس، ترجمة وتقديم: يحيى حمداي، دار نيبور، ديوانية ـ العراق، ط١، ٢٠١٤م:١٦.

(٢٤) نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس: مصدر سابق: ٧٨.

(٢٥) مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب: د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة ـ ليبيا، ط١، ٢٠٠٤م: ٣٩.

(٢٦) المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية ٢: ٦٢٦.

(٢٧) المصدر نفسه٢: ٦٢٧.

(٢٨) المقاربة التداولية: فرانسواز أرمينكو: ٥٤.

(٢٩) المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية ٢: ٦٢٠.

(٣٠) المصدر نفسه ٢: ٦١٩.

(٣١) المصدر نفسه ٢: ٦٢٧.

(٣٢) ينظر: المصدر نفسه ٢: ٦٢٧.

(٣٣) المصدر نفسه ٢: ٦٢٨.

[٣٤] ينظر: المصدر نفسه ٢: ٦٢٨.

[٣٥] ينظر: المصدر نفسه ٢: ٦٢٩.

[٣٦] المصدر نفسه ٢: ٦٢٧.

[٣٧] ينظر: استراتيجيات الخطاب: (مقاربة لغوية تداولية): عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٤٤٢.

[٣٨] التداولية العرفانية: ويراد بها التداولية التي تفترض أنّ العمليات المتصلة بمعالجة الأقوال معالجة تداولية ليست مختصة، بمعنى: (ليست موضوعة خصيصاً للنظام اللغوي)، وإنّما تتعلق بالنظام المركزي للفكر. القاموس الموسوعي للتداولية: ٨٣.

[٣٩] ينظر: المصدر نفسه: ٨٣ ـ ١٥.

[٤٠] مدخل الى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل)، مصدر سابق: ٦٧.

[٤١] نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس: ٨٩.

المصادر والمراجع

- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- *إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين: ترجمة مجموعة من الاساتذة والباحثين، إشراف وتنسيق: عز الدين مجذوب، بيت الحكمة ـ تونس، ٢٠١٢ م.
- التداولية واستراتيجية التواصل: د. ذهبية حمو الحاج، دار رؤية ـ القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل: آن روبول وجاك موشلر، ترجمة: د. سعد الدين دغفوس ود. محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، إشراف: جان لوي شليغل، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان، ط١ ، ٢٠٠٣م.
- القاموس الموسوعي للتداولية: جاك موشلر ـ آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعة التونسية، بإشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا ـ تونس، ط٢، ٢٠١٠ م.

- محاضرات في فلسفة اللغة: د.عادل فاخوري، دار الكتاب الجديد المتحدة ـ بيروت، ط١، ٢٠١٣ م.
- محاضرات في فلسفة اللغة: د.عادل فاخوري، دار الكتاب الجديد المتحدة ـ بيروت، ط١، ٢٠١٣ م.
- مدخل الى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل): فرانثيسكويوس راموس، ترجمة وتقديم: يحيى حمداي، دار نيبور، ديوانية ـ العراق، ط١، ٢٠١٤م.
- المقاربة التداولية: فرانسواز أرمينكو، ترجمة: د. سعيد علوش، دار الأنفاء القومي، (د.ت).
- مقالات في التداولية والخطاب: عمر بلخير، دار الأمل، (د. ت).
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب: د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة ـ ليبيا، ط١، ٢٠٠٤م.
- نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس: صلاح اسماعيل، الدار المصرية السعودية ـ القاهرة، ٢٠٠٥م.